الفصل الثالث

طبيعة البناء النفسى وأثره على انتماء وولاء الفرد

١- الشخصية ٢- الصحة النفسية

٣- الدوافع وصراع الدوافع والحاجات.

٤- الحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو

٥- تعديل المدرج الهرمى للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث.

٦- القيم الأساسية للإنسان، ونسق القيم.

٧- النظرية التبادلية: تفسير الانتماء والولاء فى ضوء هذه النظرية.

٨- الأمانة والخيانة كبعد أساسى للشخصية وعلاقتها بالانتماء والولاء

٩- دور التربية فى تشكيل البناء النفسى للفرد وسلوكه وتوجهاته.

obeikandi.com

obeikandl.com

١- الشخصية وأثرها على انتماء وولاء الفرد:

يُعَرِّف جيمس دريفر James Drever الشخصية بأنها: التنظيم الدينامى المتكامل لخصائص الفرد البدنية والعقلية والخُلقية والاجتماعية كما يعبر عن نفسه أمام الآخرين فى مظاهر الأخذ والعطاء فى مواقف الحياة الاجتماعية وهى تشمل الجوانب الطبيعية والمكتسبة من الدوافع والعادات والميول والعقد والعواطف والمثاليات والأراء والمعتقدات الخاصة بالفرد والتى تتضح من علاقاته وتفاعلاته مع بيئته الاجتماعية». (٣٩: ٢٠٨)

والفرد الذى يتسم بالشخصية السوية يكون قد نشأ فى أسرة تتسم بالتسامح والترابط والحزم فى تربية الأبناء وتعليمهم للقيم الأخلاقية، وهذا الفرد يكون قد توفر له الإحساس بالأمن والاستقرار داخل الأسرة، وأن تلك الأسرة قد أشبعت لهذا الفرد الكثير من حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية، كما أن لهذا الفرد قد توفرت له القدوة الحسنة التى تعلم منها أسلوب التفكير الصحيح والسلوك السوى.

سمات الشخصية السوية:

إن الشخصية السوية تتسم بمجموعة من السمات تتمثل فى الآتى:

١- **الاتزان النفسى:** حيث يكون الفرد متزنًا فى تصرفاته غير مندفع أو متهور.

٢- **النضج الانفعالى:** حيث يكون الفرد ناضجًا فى إحساسه ومشاعره فليس له تبلد وجدانى لا يبالى بما يحدث، ولا يعانى من التقلب الوجدانى بين حزن وفرح، وإنما انفعالاته تكون ناضجة ومتزنة.

٣- التوافق النفسى والاجتماعى:

(أ) إن التـوافق النفسى يعنى أن الفـرد لايعانى من اضطـرابات نفسـية داخلية أو يعـيش صراعـات حادة بداخله، فالفـرد الذى لديه توافق نفسى جـيد هو الذى يشعر بالسكينـة والهدوء الداخلى، فليس لديه أفكار غريبه ترهقـه أو مشاعر ثائرة تجعله قلقا لا يسـتطيع التركيز فى أى عمل يقوم به.

(ب) أما التوافق الاجـتماعى فهـو يعنى انسجام الفرد مع الجـماعة التى ينتـمى إليهـا ويتسم سلوكـه الاجتـماعى بالود والتـرابط، فالـفرد المتوافق اجـتماعيا لا يدخل فى صراعـات مع الآخرين، أو يقوم بافتعال مشكلات ومشاجرات مع أفراد الجماعة.

٤- الميل لتـحمل المسئـولية: يتسم الشخص ذو الشخـصية السوية بأنه يقوم بأداء ما كلف به خير قيـام فلا يمل ولا يسأم من المهام التى يكلف بها بل يسعى لإثـبات ذاته من خلال قـيامه وأدائـه للأدوار التى يكلف بتحـملها والقيام بهـا، ذلك بعكس الفرد الذى يفتقد الثـقة بنفسه ويتهـرب من تكليفه بالقيام بأى عمل.

٥- التفكير الواقعى العملى: نجد أن الفرد ذو الشخصية السوية لا يغرق كثيـرا فى الخيالات والأوهام ولكن تفكيره يـتسم بالواقعية والعـملية ومِنْ ثم نجد هذا الفرد قادرًا على حل المشكلات التى تواجهه داخل العمل أو داخل الأسرة أو داخل المجتمع الذى يعيش فـيه نجده يحل هذه المشكلات بطريقة تتسم بالواقعية.

٦- **السعى نحو الارتقاء والتقدم للأفضل:** هذه سمة يتسم بها الشخص ذو الشخصية السوية فهو شخص طموح لديه أهداف مشروعة يسعى لتحقيقها مما يعود بالنفع عليه وعلى المحيطين به، فكلما حقق إنجاز فإنه يخلق لنفسه أهدافًا أخرى يسعى لتحقيقها.

٧- **السعى نحو تحقيق الذات:** يتسم الشخص ذو الشخصية السوية بالثقة فى نفسه ويقوم بالسلوك الذى يحقق من خلاله ذاته ويثبت نفسه كفرد فى المجتمع الذى يعيش فيه، ويساعد الفرد على تحقيق ذاته مجموعة عوامل أهمها: مؤهلاته النفسية وكفاءة تفكيره ونضجه الانفعالى، واتزانه النفسى.

٨- **القدرة على الضبط الذاتى للسلوك والتحكم فى الرغبات والانفعالات وتحمل الإحباط:** وتعتبر هذه السمة من أهم سمات الشخصية السوية إذ أن الكثير من الشخصيات المنحرفة تفتقد القدرة على الضبط الذاتى للسلوك ولا تتحمل الإحباط. أما الشخص السوى فإن هذه القدرة تساعده على مراجعة خطواته واتجاهاته وسلوكياته وتجعله يستفيد من أخطائه، كما أن تحمله للإحباط يجعله لا يندفع لارتكاب الخطأ الذى يعرضه للمساءلة والإدانة.

ومن الجدير بالذكر فإن الفرد ذو الشخصية السوية يكون لديه إحساس بالانتماء مرتفع، ويكون ولاؤه مرتفعًا أيضا ذلك لأن خلال مراحل نموه يكون قد أُشبِع له بدرجة ما بعض حاجاته الأساسية، ومن ثم عندما ينضج هذا الفرد نجده يشعر بالانتماء ويقدم ولاؤه لأسرته ومجتمعه ووطنه ويراعى ضميره فى أدائه لعمله وفى تعامله مع المجتمع الذى يعيش فيه.

أما بخصوص الشخصية السيكوباتية PsychoPathy personality فهى الشخصية «المضادة للمجتمع والخارجة عن قيمه، ومعاييره، وتقاليده وقواعده وقوانينه» (٢١: ٧٧) والشخصية السيكوباتية شخصية منحرفة التفكير والسلوك والخلق والطباع، والشخص السيكوباتى يسعى بكل الطرق الغير مشروعة لإشباع حاجاته وتحقيق أهدافه بصرف النظر عما يرتكبه فى حق الآخرين، فالسيكوباتيون ليس لديهم أدنى شعور بالذنب أو بتأنيب الضمير، فالضمير لدى هؤلاء يكون ميتا ومن ثم فإن هؤلاء يرتكبون الجرائم بأشكالها وصورها المختلفة وبعض السيكوباتيين يكونوا من مرتفعى الذكاء، ومن ذوى المستوى الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى المرتفع، ومنهم من يشغل مناصب مرموقة فى بعض المجتمعات إلا أن الجانب الأساسى فى إنحرافهم يتمثل فى جوانب الشخصية الإجرامية لديهم التى تعود أسبابها لعوامل خاصة بالتنشئة الاجتماعية والتربية.

ومن أنواع الشخصيات السيكوباتية:

١- المجرمون.
٢- المتقلبون انفعاليًا.
٣- مدمنو المخدرات.
٤- النصابون.
٥- المصابون بجنون السرقة.
٦- تجار المخدرات.
٧- المصابون بالرغبة فى التدمير وإشعال النار.
٨- المصابون بجنون الاضطهاد والعظمة.
٩- الأفاكون.

obeikandl.com

١٠- المنحلون خلقيًا.
١١- المنحرفون جنسيًا.
١٢- أشباه المتذمرين والمتمردين. (١٣: ٣٠٣، ٣٠٤)

ونضيف إلى هؤلاء:

١٣- العدوانين بشدة.

١٤- ممارسة الدعارة والبغاء

١٥- الخونة بجميع أنواعهم

وهذه الشخصيات موجودة فى كل المجتمعات، وتختلف نسبتها من مجتمع لآخر وفقا لمجموعة من العوامل المختلفة منها على سبيل المثال اختلاف أساليب التنشئة الاجتماعية، الظروف السياسية والاقتصادية للمجتمع، معدل الجريمة فى المجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الشخصيات السيكوباتية ترجع إلى أساليب مضطربة فى التربية والتنشئة الاجتماعية، فالشخصيات السيكوباتية نشأت فى بيئات وأسر مفككة يسودها التفكك والاضطراب كما أنهم فقدوا الإحساس بالأمن والاستقرار داخل أسرهم مع تعرضهم لعملية الإيذاء البدنى العنيف داخل أسرهم أو خارجها ولم يشعر هؤلاء السيكوباتيون قط بالعطف والحب والحنان الأسرى ولم يتعلموا أسلوب الضبط والتحكم السلوكى، وهم دائما كانوا يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم فى بيئاتهم الأسرية كما أنهم لم يتعلموا قط معنى التضحية والالتزام الأخلاقى والقيم النبيلة مما جعل هؤلاء ينحدرون إلى هذا المستوى المتدنى الذى نراه فى سلوكهم من ميول عدوانية وضعف ضمير وفقدان القدرة على التكيف الناجح، ويميل هؤلاء السيكوباتيون لاتخاذ مواقف عدائية واستغلال الآخرين وإلحاق الضرر بهم

وذلك بسبب إحساسهم بالنبذ والانفصال والتصدع داخل أسرهم المفككة التى نشأوا فيها.

ويبرر السيكوباتيون كراهيتهم وعدائهم للمجتمع بأن ذلك ليس بسببهم وإنما بسبب أنهم ضحايا، ويرون أن ما يفعلونه من فعل إجرامى عدوانى بأنه رد فعل طبيعى على المعاملة التى يرونها قاسية كما أن الخوف من العقاب. لا يمنع الشخص السيكوباتى من ارتكاب فعله الإجرامى فى حق الوطن والمجتمع والدين.

وتتمثل الملامح النفسية الرئيسية للشخصيات السيكوباتية بأن هؤلاء يتسمون بالتهور والاندفاع واللامبالاة، وينقصهم بعد النظر مع فشلهم فى إقامة علاقة حب وتصالح مع المجتمع ولهذا تتسم شخصية هؤلاء بعدم الإحساس بالمسئولية، ورفض النقد الذاتى، وضعف الضمير الأخلاقى، وضعف القيم الدينية والاجتماعية كما أن أصحاب الشخصيات السيكوباتية يعانون كثيراً من الإحباط والذكريات الانفعالية المؤلمة، وأن الشحنات الانفعالية الناتجة عن تلك الخبرات لم يتح لهذه الشحنات التفريغ المناسب لها فى الماضى ولذلك فهذه الشحنات مكبوتة بشدة لعدة سنوات طويلة لا يجد صاحبها تنفيساً عنها فى الماضى ومن ثم فإنه بعد تراكم الإحباطات داخل الفرد نجد أن هذه الشحنات الانفعالية قد انفجرت فجأة دون أن يدرك الشخص السيكوباتى العلاقة بين المواقف الراهنة والخبرات السابقة.

ومن الجدير بالذكر أننا نلاحظ أنه فى الأونة الأخيرة ظهر لدينا بوضوح ازدياد هذه النوعية من الشخصيات السيكوباتية فى مجتمعنا المصرى، وبالتالى تطالعنا الجرائد اليومية بالعديد من الحوادث والجرائم التى يرتكبها

هؤلاء السيكوباتيون من أعمار مختلفة، ومن مستويات تعليمية واقتصادية متنوعة، ومن مؤسسات اجتماعية مختلفة ومنهم مسئولون فى مناصب مرموقة.

وليس من ثمة شك أن العلاقة بين انتشار الفساد والجريمة وبين الانتماء والولاء علاقة عكسية بمعنى كلما ضعف الانتماء والولاء كلما ارتفعت نسبة الفساد والجريمة وكلما زاد الإحساس بالانتماء والولاء انخفضت نسبة الفساد والجريمة ونلاحظ ذلك أثناء حرب أكتوبر فى عام١٩٧٣ فإنه أثناء هذه الحرب لم تسجل أى جريمة فى المجتمع المصرى فلقد تكاتف الشعب المصرى كله حول هدف واحد وهو تحقيق النصر على العدو.

obeikandl.com

٢- الصحة النفسية وأثرها على انتماء وولاء الفرد Mental health

تعرض جاهودا فى كتابها المعنون(مفاهيم إيجابية عن الصحة النفسية) نعرض ملخصا بالخصائص الرئيسية العامة المميزة للصحة النفسية كما اتفقت عليها معظم الدراسات النفسية وهى:

(أ) «**اتجاهات نحو الذات:** مفهوم واقعى للذات، الموضوعية نحو الذات، إحساس واضح بالهوية، تقبل الذات

(ب) **النمو، الارتقاء تحقيق الذات:** وجود دافعية نحو النمو والارتقاء، تحقيق الإمكانات الكاملة وإستغلالها.

(جـ) **التكامل:** انسجام واتساق بين الجوانب المكونة للشخصية، وجود فلسفة محددة للحياة، تحمل الضغط والشدة.

(د) **الاستقلال:** توجية ذاتى مع إدراك للذات على أنها جزء لاينفصل عن كل أكبر.

(هـ) **إدراك الواقع:** إدراك موضوعى، التحررمن الحاجة للمسخ والتشويه، مقرونا بحساسية اجتماعية.

(و) **التمكن من البيئة:** الكفاية فى الحب، والعمل مع القدرة على حل المشكلات». (١٥: ١٠٥)

ويقول سعد جلال فى كتابه «المرجع فى علم النفس» أن هناك بعض المعايير التى يكاد يتفق عليها العلماء فى الحكم على الصحة النفسية للفرد، ونلخصها فيما يلى:

(أ) «أن يكون لدى الفرد القدرة الكافية على العمل بحيث يكون سعيداً

به، مستقرا فيه فلا يشعر بالحاجة إلى تغيير مهنته من وقت لآخر، على أن يحتفظ بمستوى كفاءته وقدرته.

(ب) أن يكون خاليا من مظاهر القلق والصراع ومن كل ما يحد من قدرته على الإنتاج.

(جـ) أن يكون قادرًا على البت فيما يصادفه من مشكلات دون تردد، ودون الشعور بالتعاسة

(د) أن يجد السعادة فى الحياة الزوجية فيقبل عليها، ويرغب فى إنجاب أطفال ويجد السعادة فى تربيتهم ورعايتهم.

(هـ) أن يكون قادرًا على فهم حاجات الآخرين وانفعالاتهم وأرائهم وأن يستجيب لها الاستجابة المناسبة.

(و) ألا تقلل من كفاءته ونشاطه وسعادته أمراض جسمانية مستعصية.

(ز) أن يستغل الفرد إمكانياته وإمكانيات بيئته إلى أقصى حد ممكن يحقق له ولمجتمعه السعادة، وذلك بالتفاعل الإيجابى مع المجتمع». (١١: ٦٩٢ - ٦٩٣)

نخلص من هذا بأن الصحة النفسية هى قدرة الفرد على أن يتوافق توافقا سليما مع بيئته النفسية والاجتماعية والمادية والمهنية، فالصحة النفسية تعنى توافق الفرد مع ذاته ومع الآخرين مع خلو شخصيته من الإنحرافات السلوكية ومن الاضطرابات والأمراض النفسية الواضحة.

إن الإحساس بالانتماء والولاء يرتبطان إيجابيا بالصحة النفسية للأفراد. وذلك لأن الأسرة التى تتمتع بالصحة النفسية ويسود فيها الترابط والحب

والتعـاون والاحترام مع إحـساس الأبناء بالأمن والاسـتقرار فـيها، وإشـباع حاجاتهم المادية والنفـسية والاجتماعيـة، ومن ثم فإننا نجد أن هؤلاء الأبناء يحملون مشاعر الانتماء والولاء لأسرهم ومجتمعهم ووطنهم، أما الأسر التى يسود فيـها التفكك والصراع والمشـاجرات ويفتقـد أبناؤها الإحساس بالأمن والاستقرار مع الحرمان المادى والنفـسى والاجتماعى لذلك فإننا نجد هؤلاء الأبناء يرغبون فى ترك أسـرهم لأنهم يشعرون فيـها بالضياع والاغتـراب مما يؤثر بالتأكيد أيضا على انتمائهم وولائهم لمجتمعهم ووطنهم.

obeikandl.com

٣- الدوافع وصراع الدوافع والحاجات:

الدافع Motive هو طاقة موجودة داخل الفرد تدفعه للقيام بسلوك ما أوبنشاط ما (سواء أكان حركيا أم فكريا أم تخيليا أم انفعاليا أم فسيولوجيا) وذلك بهدف إشباع هذا الدافع. (٢٢: ٣٢٥)

إن السلوك الإنسانى بطبيعته سلوك مدفوع بمعنى أن كل إنسان يسلك بدافع معين لكى يشبع حاجة ما، وأحيانا يتعرض الفرد لحدوث صراع بين دوافعه وحاجاته، وتتوقف حدة الصراع وشدته على قوة الدافع وأهمية الحاجة التى يسعى لإشباعها، فإذا كان للفرد أكثر من حاجة على نفس المستوى من الأهمية بالنسبة له فهنا يحدث ما يسمى بصراع الدوافع والحاجات فأى الحاجات يقوم بإشباعها، وأى الحاجات يقوم بإرجاء إشباعها أو التنازل عنها وكلما إزدادت شدة الحاجة زادت قوة الدافع وازداد التوتر، فإن كان هناك معوقات خارجية وهذه المعوقات خاصة بالبيئة والمجتمع والوسط المحيط، والعادات والتقاليد والأعراف أو معوقات داخلية وهى خاصة بسمات الفرد وقدراته وطباعه وقيمه.

إن هذه المعوقات سواء كانت خارجية أو داخلية تمنع الفرد من إشباع حاجاته وبالتالى فإنه عندما يفشل الفرد فى إشباع حاجاته فإنه يحدث ما يسمى بالإحباط Frustration وعندما يتعرض الفرد للإحباط فإن رد فعل الفرد على هذا الإحباط يتوقف على: قيم الفرد، شخصيته، صحته النفسية، دوافعه، تعليمه، نضجه العقلى والنفسى والاجتماعى، البيئة الأسرية التى نشأ فيها أهمية وقوة الحاجة التى فشل فى إشباعها، طريقة تقبلة لما حدث من

إحـبـاط، مدى تـحمله لـلإحبـاط، ونظرا لاخـتـلاف الأفـراد فى كل هذه المتغيرات، ووفقاً لمبدأ الفروق الفردية فـاننا نجد: أفراداً يستجيبون للإحباط بتكرار نفس المحاولة. وأفراد آخرين يستـجيبون للإحباط بالبحث عن بدائل أخرى. وأفراد آخرين يندفـعون بالعدوان ضد المجتمع ويقـعون فى الجريمة والانحراف بأشكالها وصورها المختلفة. ونجـد أفراداً آخرين يتمركزون حول أنفسهم ويشعرون بالفشل والضياع ويتسمون بالسلبية واللامبالاة.

يتبين لـنا مما سبق أن الصراع بـين الدوافع الحاجات وكثـرة الإحباطات التى يتعرض لها الـفرد تفسر لنا الكثير من ضروب السـلوك الخاص بالانتماء والولاء نحو الأسرة والمجتمع والوطن والدين.

سوف نعرض فيـما يلى لثلاثة نماذج أساسيـة لصراع الدوافع والحاجات وعلاقتها بالانتماء والولاء:

١- صراع الإقدام - الإقدام.　　٢- صراع الإحجام - الإحجام.

٣- صراع الإقدام - الإحجام.

١- صراع الإقدام - الإقدام: Approach- Approach conflict

«هو صراع نفـسى يقع فيه الفرد عنـدما يكون عليه أن يختـار بين إرضاء أحد دافـعين أو رغـبتـين أو هدفين كـلاهما يفـضله الفرد ويحـبه، لكنهـما متعارضان». (٢٢: ٤٣)

مثال ذلك:

(أ) رغبـة الفرد فى أن يسـافر للخارج لزيادة دخله المـادى ولتحـسين مستوى المعيشة له ولأسرته، وفى نفس الوقت لديه رغبة أخرى فى البقاء مع أسرته وأبنائه وعدم مغادرة الوطن.

(ب) رغبة الـفرد فى الزواج من فتاة، وفى نفس الوقت لديه الرغـبة فى مراعاة إخواته الصغار لمواصلة تعليمهم خاصة أنه لايوجد عائل لهم بعد وفاة والديه.

٢- صراع الإحجام - الإحجام Avoidance- avoidance conflict

«هو صراع نفسى يقع فيه الفرد، وهذا الـصراع ينشأ عن موقف يكون فيه الفرد مجبـراً على الاختيار بين أمرين كلاهما مـر (بمعنى أن كلا الأمرين من الأفضل للفرد الابتعاد والإحجام عنهما) فيختار أهون الضررين، ويحجم عن أخطر الشريـن، وفى حالة خوف الفـرد الشديد من كـلا الأمرين وإحجـامه عنهما معا، فإنه قد يهرب من الموقف برمته». (٢٢: ٤٣)

مثال ذلك:

(أ) الفرد الذى لايحب الغربة عن أسرته ووطنه من أجل الحصول على المـال، وفى نفس الوقت يكره الفـقر والمـعـاناة، فهل يـحجم عن الغـربة ويستمرفى معاناته للفقر، أم يحجم ويبـتعد عن الفقر ويعانى الغربة للحصول على المال.

(ب) الفرد الذى تحـاصره النار فى دور علوى من المبنى: فـهل يحجم عن القاء نفـسه من النافذة خوفًـا من الإصابة أثناء السقوط (ويتـعرض بذلك لأخطار الحـريق) أم يحجم عن البـقاء فى مكان الحـريق خوفـا من أخطاره (ويتعرض عندئذ لضرر الإصابة أثناء السقوط أو الموت عندما يلقى بنفسه من أعلى هربًا من النار). (٢٢: ٤٣)

٣- صراع الإقدام - الإحجام Approach- Avoidance conflict

«هو صراع نفسى يقع فيه الفرد عندما يكون لدى الفرد دافعيْن أو هدفيْن مختلفين كل منهما يتطلب سلوك معين يختلف عن الآخر. فيقع الفرد فى حيرة وتردد بين أيهما يكون له الأولوية فى الإشباع والتحقيق، وتزداد حدة الصراع كلما كان الدافعان أو الهدفان متعادلين ومتساويين فى الأهمية بالنسبة للشخص، ويستمر الفرد فى التردد بين الإقدام على تحقيق وإشباع أحدهما وبين الإحجام عن تحقيق وإشباع الآخر». (٢٢: ٤٣)

مثال ذلك:

الفرد الذى يحب أسرته جدا أو مرتبط بأسرته بشدة، وفى نفس الوقت هذا الفرد بحاجة للمال لكى يعيش فى مستوى معين. وكلا الدافعين للفرد على درجة واحدة من الأهمية فهل يقدم على الاستمرار مع الأسرة، ويحجم عن السفر للخارج للحصول على المال، أم يقدم على السفر للخارج للحصول على المال ويحجم عن ارتباطه بأسرته.

obeikandi.com

٤- الحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو وتعديل المدرج الهرمى للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث.

صاغ مازلو Maslow نظريته فى الدافعية والحاجات الأساسية للإنسان على أساس «أن هناك نوعا من الارتقاء المتتالى للحاجات حيث تنتظم الحاجات الأساسية للفرد فى شكل تدرج هرمى من حيث الأولوية أو القوة، فعندما تشبع الحاجات صاحبة القوة الكبرى فإن الحاجات التالية فى التدرج الهرمى تبدأ فى الظهور وتلح فى طلب الإشباع هى الأخرى، وعندما تشبع هذه الحاجات نكون قد صعدنا خطوة أخرى على سلم أو مدرج الحاجات والدوافع». (٣١: ٤٢٤، ٤٢٥)

فالحاجات الفسيولوجية مثل حاجة الإنسان للطعام والماء، وهذه الحاجات الفسيولوجية هى أقوى الحاجات للإنسان ولها الأولوية فى الإشباع، يليها بعد ذلك حاجة الإنسان إلى الإحساس بالأمن والاستقرار، ثم الحاجة إلى الانتماء والحب، ثم بعد ذلك الحاجة إلى تقدير الذات، ثم الحاجة إلى تحقيق الذات، ثم الحاجات المعرفية كالعطش للإطلاع والمعرفة، وأخيراً وفى قمة المدرج الحاجات الجمالية كالرغبة فى الإحساس بالجمال. ونظام التدرج الهرمى للحاجات الأساسية عند مازلو يبدأ من الحاجات الأكثر قوة فى القاعدة ويتدرج إلى أقل الحاجات قوة فى قمة الهرم. (٣١: ٤٢٤، ٤٢٥)

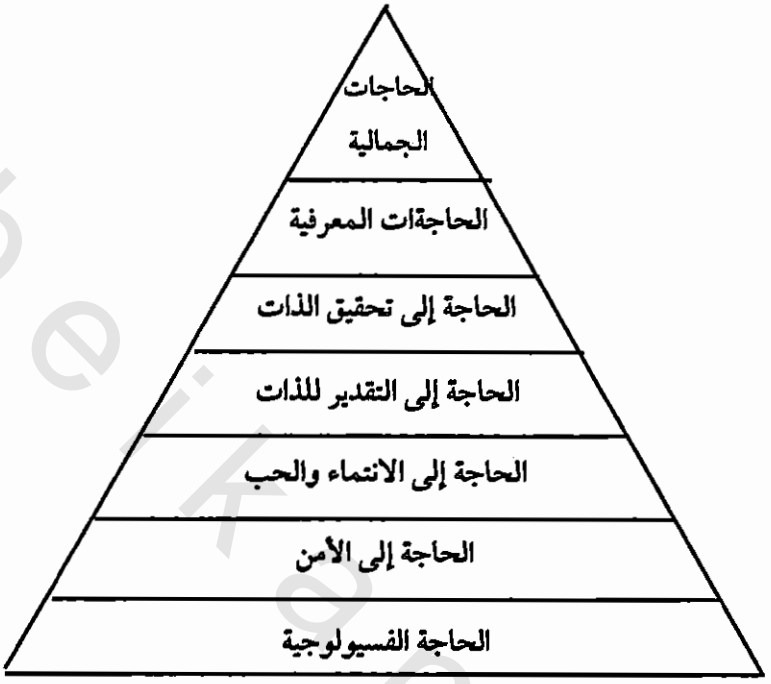

شكل رقم (٤)

المدرج الهرمى للحاجات الأساسية للإنسان عند مازلو Maslow

٥- تعديل المدرج الهرمى للحاجات الأساسية من وجهة نظر الباحث:

بعد أن عرضنا للمدرج الهرمى للحاجات عند مازلو فإننا نقترح تصورا جديدا للمدرج الهرمى للحاجات الأساسية، وهذا التصور الجديد الذى نقترحه ونقدمه، جاء بناءا على نتائج دراسة مقارنة قمنا بها فى سيكولوجية الأمين والخائن تبين منها الآتى:

(أ) وجود فروق جوهرية دالة بين الأمناء والخونة فى القيم الجمالية لصالح الخونة عند مستوى ٠,٠١ وذلك على اختبارالأمانة/الخيانة الموقفى الذى قمنا بتصميمه وإعداده.

(ب) وجود فروق جوهرية دالة بين الأمناء والخونة فى القيم الجمالية لصالح الخونة عند مستوى ٠,٠٠١ وذلك على اختبار الأمانة/ الخيانة الكمى الذى قمنا أيضًا بتصميمه والتوصل لهذه الفروق الجوهرية الدالة بين الأمناء والخونة فى القيم الجمالية من خلال اختبارين مختلفين يقيسان نفس السمة وهى الخيانة يؤكد حقيقة أن الحاجات الجمالية لدى الخونة مرتفعة جدا وقد فسرنا هذه النتيجة بأن الخائن يعمل دائما لإشباع رغباته الغير مشروعة بأساليب غير مشروعة مستخدمًا فى ذلك طرق الخداع المختلفة، وتذوق الخائن للفن والجمال هو أسلوب يستخدمه الخائن لخداع وتضليل الآخرين حيث يظهر أمام الآخرين بمظهر الإنسان الرقيق ذو المشاعر الراقية نحو كل ما هو فنى وجميل وراقى، فكيف يقوم هو نفسه بأعمال تتسم بالخيانة والخديعة والانحطاط الخلقى. (٤: ١٨٧ - ١٩١)

وتتناقض هذه النتيجة الحاسمة والواقعية مع نظرية مازلو فى الحاجات الأساسية للإنسان، وذلك لأن وجود إشباع للحاجات الجمالية لدى الخائن بهذه القوة معنى ذلك أن جميع الحاجات الأساسية بالمدرج الهرمى للحاجات قد تم إشباعها ولذلك تكون القيم الجمالية للخائن مرتفعة لأن فى ضوء نظرية مازلو يكون الخائن قد أشبع لديه جميع الحاجات السابقة وهذا يتنافى مع الواقع تماما ومع نتائج الدراسة التى قمنا بها على عينة الخونة حيث تبين منها أن هؤلاء الخونة عانوا اضطرابات شديدة فى مرحلة الطفولة، كما أنهم يفتقدون الإحساس بالأمان والاستقرار وليس لديهم أى مشاعر للانتماء والولاء، وأن هؤلاء الخونة يتسمون بوجود صراعات نفسية عنيفة

بداخلهم مما يضعف من اتزانهم النفسى، ويعانوا من اضطرابات نفسية داخلية مكبوتة مما يفقدهم الإحساس بالأمن والسلام النفسى وإذا قمنا بتطبيق التدرج الهرمى عند مازلو على عينة الخونة فمعنى ذلك أن هؤلاء الخونة قد أشبعت لديهم الحاجات الفسيولوجية، والحاجة للأمن، والحاجة للانتماء والحب، وأشبع لديهم الحاجة لتقدير الذات، والحاجة لتحقيق الذات والحاجة المعرفية ثم وصل هؤلاء الخونة لقمة المدرج فكان لديهم إحساس بالذوق والجمال إذن كيف يتأتى لنا وصف الخائن بالنضج النفسى فى ضوء نظرية مازلو، وكما ذكرنا من قبل أن ذلك يتنافى مع الواقع تماما من حيث نتائج الدراسة الإمبريقية التى قمنا بها وعرضنا لها.

يتضح لنا مما سبق ضرورة تعديل المدرج الهرمى للحاجات عند مازلو. والتصور الجديد الذى نقترحه لهذا التعديل يتمثل فى إجراء تعديلين رئيسيين على هذا المدرج وهذين التعديلين هما:

١- حذف الحاجات الجمالية للمدرج وذلك لأنه ثبت من خلال النتائج الإمبريقية للدراسة التى قمنا بها أن الحاجات الجمالية ليست دليلا على النضج والارتقاء والصحة النفسية

٢- إضافة حاجة أساسية جديدة لهذا المدرج وهى: الحاجة للتفاعل الاجتماعى للحصول على التدعيم الاجتماعى وذلك باعتبار هذه الحاجة أساسية للإنسان فالإنسان بطبيعته كائن اجتماعى وقبل أن يشعر بالانتماء والحب فإنه بحاجة أصلا لأن يشعر بأنه موجود لدى جماعة ومقبولا لديها ويحصل منها على التدعيم النفسى والاجتماعى.

وعلى هذا الأساس يكون المدرج الهرمى للحاجات الأساسية كما نتصوره نحن بعد تعديل مدرج مازلو يأخذ الشكل الآتى: (٤: ١٨٧ - ١٩١)

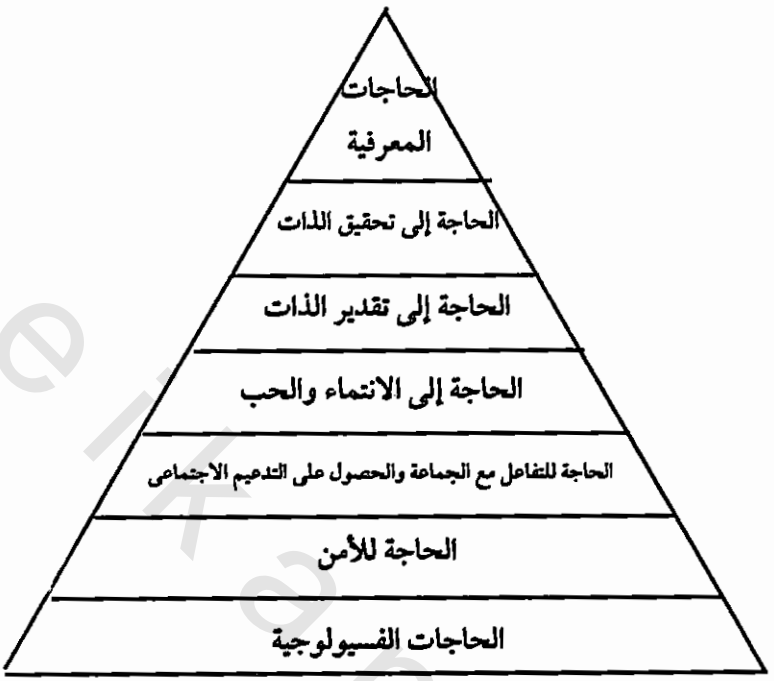

شكل رقم (٥)

المدرج الهرمى للحاجات الأساسية للإنسان كما يتصوره الباحث بعد تعديل مدرج مازلو

وتصور الباحث للمدرج الهرمى الجديد للحاجات الأساسية للإنسان بعد أن قام الباحث بتعديله هو: وجود الحاجات الفسيولوجية فى قاعدة الهرم، فالطفل فى مراحل حياته المبكرة لا يعرف أى شئ سوى إشباع حاجاته الفسيولوجية من جوع وعطش،ثم بعد ذلك يبدأ فى التعرف على بيئته الاجتماعية ويدرك والدته ووالده، وتبدأ حاجته للإحساس بالأمن فى الظهور، وهذه الحاجة تُشبَّع لدى الطفل من خلال الكبار الذين يقع على عاتقهم توفير الحماية والاستقرار النفسى والاجتماعى والمادى لوليدهما، ثم

بعد ذلك تبدأ الحاجة الأساسية التالية فى الظهور وهى رغبة الطفل فى التفاعل مع الأخرين والحصول على التدعيم الاجتماعى وذلك من خلال تقليدة ومحاكاته للكبار وإمتثاله لأوامرهم فيكون سلوكه فى ضوء ما يثاب عليه من الكبار فيميل إلى تكراره، وما يعاقبه عليه الكبار يميل إلى تجنبه وتحاشيه وعند تفاعل الطفل مع الآخرين يتكون لديه الأنا الأعلى فيبدأ فى التحكم فى رغباته ومحاولة إشباعها بشكل يقره المجتمع كتفريغ الطاقة العدوانية من خلال اللعب. وتأتى حاجة الطفل للتفاعل مع الأخرين بطبيعته كمخلوق اجتماعى يسعى دائما لان يبدو أمام الأخرين بأنه يسلك وفقًا لمعايير وأخلاقيات المجتمع الذى يعيش فيه وبذلك يحصل على التدعيم الاجتماعى من الآخرين لسلوكه المرغوب من قبلهم وهذه الحاجة أساسية إذا لم تشبع بشكل سوى فسوف ينتج عن ذلك إنسان عدوانى يسلك سلوكا مضادا للمجتمع فمثلا إذا كانت طبيعة التفاعل بين الوالدين والطفل تتسم بالتوتر والإحباط والنبذ والرفض، والتناقض فى المعاملة أو العقوبة النفسية القاسية وغير الموجهه وغير المضبوطة، أو الإسراف فى العقاب البدنى، أو التدليل الزائد فإن كل ذلك يدفع الطفل عندما يكبر بأن يشعر بالتهديد وفقدان الإحساس بالأمن ويسلك ويتفاعل مع الآخرين بطرق وأساليب ملتوية.

أما إذا كانت طبيعة التفاعل بين الطفل ووالديه تتسم بالود والدفء والتقبل والإحساس بالأمان وعدم الإفراط فى المكافأة أو العقاب، فإن النمو النفسى للطفل يسير فى الاتجاه الصحيح ومن ثم تبدأ الحاجة الأساسية التالية فى الظهور وهى حاجته للانتماء والحب حيث يكون التفاعل بين الطفل

ووالديه إيجابيا ويبدأ قدر من السلوك المتبادل بينهما يعتمد على الأخذ والعطاء بشكل سوى ومن ثم يبدأ النضج النفسى للفرد آخذاً فى النمو فتبدأ حاجته للحصول على تقدير الآخرين له، وذلك لأن وجود الطفل فى مناخ أسرى يتسم بالود والدفء والنضج والحب يؤدى إلى شعور الطفل بالثقة فى نفسه وفى الآخرين من خلال مكانته لدى والديه وهما بمثابة القدوة والنموذج له ومن ثم فإن هذه الثقة التى حصل عليها من خلال معاملة الوالدين له تُشبع لدية الرغبة والحاجة للحصول على تقدير الآخرين وذلك من خلال إمتثاله لمعايير المجتمع ونجاحه الدراسى وتفوقه فى أى مجال أو نشاط أو هواية، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة الاعتماد على النفس والاستقلالية والإنجاز فيسعى إلى تحقيق ذاته وما يشعره بكيانه ووجوده كإنسان له دوره الحيوى فى المجتمع الذى يعيش فيه ثم بعد ذلك تبدأ الحاجات المعرفية فى الظهور، والرغبة فى تحصيل المعارف تحتاج لقدر من إشباع الحاجات السابقة فى المدرج الهرمى حتى يستطيع الإنسان أن يقرأ ويحلل ويقيم المعارف والمعلومات، ويكون لدى الفرد موقف واضح ومحدد فى التعامل مع الحياة والناس والأشياء والكون والدين وكل هذا يحتاج لدرجة عالية من النضج النفسى والعقلى، لذلك فإن مستوى الإشباع والاهتمام بالحاجات المعرفية لا يصل إليها إلا قلة قليلة من الأفراد وذلك لأن هذه الحاجات تحتاج لقدر كبير من النضج النفسى والعقلى ومن الجدير بالذكر أنه لا يدخل ضمن الحاجات المعرفية مداومة الفرد على القراءة فى الصحف والمجلات اليومية مثلا ذلك لأن قراءة الصحف والمجلات يدخل فى إطار الثقافة العامة ولايدخل فى إطار المعرفة كقيمة تحمل فكر ورؤية واتجاه.

بعد هذا العرض فإننا نستطيع القول بأن إشباع الحاجات الأساسية للأفراد يؤدى لوجود إحساس لدى هؤلاء الأفراد بالانتماء والولاء ومن ثم فإن الإحساس بالحرمان المادى والنفسى والاجتماعى وفقدان الفرد للإحساس بالأمن والاستقرار، والنشأه فى ظل أسر مفككة فإن كل هذا يؤدى لضعف انتماء وولاء الأفراد داخل المجتمع. ولذلك فإننا نجد أن العلاقة الوثيقة بين المجتمع وأفراده تتمثل هذه العلاقة فى الاعتماد المتبادل بين المجتمع وهؤلاد الأفراد علاقة تأثير وتأثر، علاقة أخذ وعطاء متبادل فالمجتمع ممثلا فى مؤسساته يجب أن يوفر للأفراد والمواطنين حياة كريمة، وعلى هؤلاء الأفراد أن يقدموا جهدهم وخدماتهم للمجتمع الذى يعيشون فيه ويعملون على رقيه ونهوضه، وكلما حدث خلل فى هذه العلاقة بين المجتمع ومواطنيه فإن ذلك سوف يكون له أثره السلبى وانعكاسه على هؤلاء الأفراد من حيث انتمائهم وولائهم للمجتمع والوطن الذى يعيشون فيه.

ونستطيع القول أيضا: إن العلاقة بين الانتماء والولاء من ناحية وبين إشباع الحاجات الأساسية للإنسان هى علاقة طردية فكلما حظى الأفراد والمواطنون بإشباع لحاجاتهم الأساسية كلما زاد انتمائهم وولائهم لمجتمعهم ووطنهم، وكلما قل هذا الإشباع كلما قل إحساس الأفراد بالانتماء والولاء لوطنهم.

وهنا يظهر لدينا سؤال هام وهو: أنه على الرغم من إشباع الحاجات الأساسية لبعض الأفراد فى الوطن والمجتمع إلا أن ما يقوم به هؤلاء الأفراد من سلوك نحو المجتمع والوطن يؤكد ضعف انتمائهم وولائهم فما هو السبب فى ذلك؟ كذلك أيضا أنه على الرغم من حرمان بعض الأفراد فى

المجتمع من إشباع حاجاتهم الأساسية إلا أن ما يقوم به هؤلاء من سلوك نحو المجتمع والوطن يؤكد قمة انتمائهم وولائهم فما هو السبب؟.

والإجابة على هذا السؤال تتلخص فى أن طبيعة النفس البشرية، وطبيعة الشخصية الإنسانية لا يخضعان دائما لقانون واحد مطلق، ذلك أن المقولة التى تقول: «إن لكل قاعدة استثناء» فإن هذه المقولة أكثر الظواهر التى تنطبق عليها حرفيا هى ظاهرة النفس البشرية والشخصية الإنسانية، ذلك لأن النفس البشرية والشخصية الإنسانية ليستا كالآلة يجب أن نتوقع منها دائما أن تكون النتائج السلوكية من نفس نوع المقدمات السلوكية، أو أن تكون المخرجات السلوكية، من نفس طبيعة المدخلات، وذلك لأن كل إنسان له فكر ومشاعر ووجدان وقيم ودوافع وأهداف خاصة به، كما أن الطريقة التى يتعامل بها الفرد مع البيئة المحيطة والوسط الذى يعيش فيه تختلف هذه الطريقة من فرد لآخر، كما أن المثيرات التى يتعرض لها الفرد فى بيئته تختلف الاستجابة لها من فرد لآخر من حيث طبيعة هذه الإستجابة ونوعها وشكلها وقوتها.

نخلص من هذا أنه بخصوص النفس البشرية، والشخصية الإنسانية لايوجد قانون نفسى مُطلق ينطبق على جميع الأفراد فى كل زمان وكل مكان ولكن طبيعة النفس البشرية، والشخصية الإنسانية تجعلان أنه لا يوجد قانون نفسى مطلق وإنما يوجد قانون نفسى نسبى، وهذا القانون ينطبق على معظم أو أغلب الأفراد فى المجتمع، وفى نفس الوقت تسمح طبيعة النفس البشرية والشخصية الإنسانية بالخروج عن القانون النفسى وهذا أمر طبيعى للغاية فى ضوء ما تحتويه النفس البشرية من تركيبات، وما تحويه الشخصية الإنسانية من متغيرات. وذلك لأن لكل فرد طبيعته وبناؤه النفسى وشخصيته التى تميزه

عن الآخرين فلا يوجد شخصان متماثلان تماما فى البناء النفسى أو الشخصية فكل إنسان هو نموذج فريد عن غيره من الناس، وكما يقول العقاد رحمه الله فى كتابه عبقرية عمر: «إن كل نفسٍ صغرت أو كبرت فهى إنسان يضيف العلم به إلى علم النفس بعض الإضافة، ومما لا شك فيه أن دراسة أى نفس هى مغنم كبير لعلم النفس وتضيف إليه». (١٦ : ٦٣)

لقد قال العقاد ذلك بخصوص النفس البشرية على الرغم من أنه لم يكن متخصصًا فى علم النفس، والحقيقة تقتضى منا أن نشهد لهذا المعنى الكبير ـ رحمه الله ـ بأنه كان صاحب نظرة ثاقبة، وبصيرة نافذة فى النفس الإنسانية.

openkandl.com

٦- القيم الأساسية للإنسان، ونسق القيم وعلاقة القيم بالانتماء والولاء

يُعرف أحمد محمد الزغبى القيم Values " بأنها «مفاهيم مجردة تُعبر عن أحكام عقلية وانفعالية عامة إيجابية أوسلبية نحو الأشخاص أو الموضوعات المختلفة سواء أكانت هذه الأحكام صريحة أو ضمنية وتختلف باختلاف الحضارة والثقافة التى يعيش فيها الشخص أو المستوى الاقتصادى والاجتماعى الذى يعيش فيه». (٢: ١٥٦، ١٥٧)

ويعرف عبد اللطيف خليفة نسق القيم System of values «بأنه عبارة عن البناء أوالتنظيم الشامل لقيم الفرد، وتمثل كل قيمة فى هذا النسق عنصراً من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معا لتؤدى وظيفة بالنسبة للفرد».

(١٨: ٥٩، ٦٠)

ويرى مورفى Murphy «أنه من الضرورى أن ننظر إلى القيم على أساس أنها لا تعكس مجرد حاجاتنا الخاصة، ولكنها تعكس أيضا ما يُثيب عليه المجتمع وما يعاقب بسببه. ولذلك فإن نسق القيم أو التنظيم القيمى يختلف باختلاف الحضارة والثقافة التى يعيش فيها الناس، كما يختلف باختلاف المستوى الاقتصادى والاجتماعى الذى يعيشون فيه». (٢: ١٥٧)

«ولهذا يمكن القول بأن نسق القيم أو التنظيم القيمى يكون فى القمة من تنظيم الشخصية، وربما كانت الشخصية كما يرى مورفى هى إلى حد كبير التنظيم القيمى للشخص». (٢: ١٥٧)

أما بخصوص نوعية القيم فقد صاغ سبرينجر E. Spranger نظرية فى أنماط الشخصية قام فيها بتصنيف الناس إلى أنماط بناء على القيم الرئيسية

التى تسيطر على أذهانهم فى أفعـالهم وقد توصل إلى هذه النظرية من خلال دراساته للتاريخ وملاحظته لسلوك الناس فى حياتهم اليومية. (٢٤: ٧٤)

وتقول فـوزية دياب فى كتابهـا المعنون: «القيم والعـادات الاجتماعـية» تقول: «يبدو أن أحسن تصنيف ظهر حتى الآن للقـيم ـ من ناحية محتواها ـ هو ذلك التصنيـف الذى قدمه «سـبرينجر» فى كـتابه «أنماط الرجـال» حيث تكلم عن أنماط ستـة من القيم هى: القيم النظرية، القيم الاقتـصادية، القيم الجمالية، القيم الاجتماعيـة، القيم السياسية، القيم الدينية. هذا وعلى أساس نظرية سـبرينجـر قام ألبورت وفـيرنون ولنـدزى بتقسـيم القيم عـلى أساس المحتوى على النحو التالى»: (٢٤: ٧٤)

١- القيم النظرية:

يقـصد بهـا: «اهتمام الفرد ومـيله إلى اكتشاف الحقيـقة، وهو فى سبيل ذلك الهدف يتخذ اتجاها معرفيـا من العالم المحيط به فهو يوازن بين الأشياء على أساس مـاهيتها، كـما أنه يسعى وراء القوانين التى تحكم هـذه الأشياء بقصد معرفتها دون النظر إلى قيمتها العملية، أو الصورة الجمالية لها، لذلك نجد أن الأشخاص الذين يضعون هذه القـيم فى مستوى أعلى من غيرها من القيم يمتازون بنظرة موضوعية، نقديـة، معرفية، تنظيمية، وهم عادة يكونون من الفلاسفة والعلماء». (٢٤: ٧٤)

٢- القيم الاقتصادية:

يقـصد بهـا: «اهتمام الفرد وميله إلى مـا هو نافع وفى سبيل هذا الهدف يتخذ من العـالم المحيط به وسيلة للحصـول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال ويتميز الأشخاص الذين تسود

عندهم هذه القيم بنظرة عملية ونفعية وتقويم الأشياء والأشخاص وفقا لمنفعتهم، وهم عادة يكونون من رجال المال والأعمال. (٢٤: ٧٤)

٣- القيم الجمالية:

ويقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتنسيق وهو لذلك ينظر إلى العالم المحيط به نظرة إعجاب وتقدير له من حيث جماله وتناسقه. ومن الجدير بالذكر أن هذا لايعنى أن الأفراد الذين يمتازون بالقيم الجمالية أن يكونوا فنانين مبتكرين، بل إن بعضهم لا يستطيعون الإبداع الفنى، وإن كانوا يتذوقون نتائجه». (٢٤: ٧٤)

٤- القيم الاجتماعية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد فى ذلك إشباعًا له. وهو ينظر إلى غيره على أنهم غايات وليسوا وسائل لغايات أخرى، ولذلك نجد هؤلاء الذين يمتازون بالقيم الاجتماعية يمتازون أيضا بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير».

(٢٤: ٧٥)

٥- القيم السياسية:

يقصد بها: اهتمام الفرد وميله للحصول على القوة فهو شخص يهدف إلى السيطرة والتحكم فى الأشياء والأشخاص. ولا يعنى هذا أن الذين يمتازون بهذه القيم يكونون من رجال السياسة أو الحرب. وتظهر القيم السياسية بوضوح من خلال اهتمام الفرد بالنشاط السياسى والعمل السياسى وحل مشكلات الجماهير، ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم القيم

السياسية بالقيادة فى نواحى الحياة المختلفة، ويتصفون بقدرتهم على توجيه الغير. (٢٤: ٧٥)

٦- القيم الدينية:

يقصد بها: «اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهرى، فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره، وهو يحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما ولا يعنى أن الذين يمتازون بهذه القيم هم من النُّسَّاك الزاهدين فبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة فى طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا باعتبار أن ذلك عمل دينى». (٢٤: ٧٥)

ولقد أثبتت الدراسات الحديثة أهمية الدين الحق فى حياة الأفراد والمجتمعات فهو يمنع الفرد والجماعة من ارتكاب الجريمة. وفى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ابتكر العلماء نوع جديد من العلاج للاضطرابات النفسية هذا العلاج هو العلاج بالإيمان. حيث يتلقى الفرد الذى يعانى من اضطرابات نفسية جلسات لزيادة جرعته الإيمانية مما يخفض من حدة اضطرابه ومعاناته. كما قد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأفراد المتدينين بحق أقل عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية. وقبل اكتشافات العلماء جاء القرآن الكريم منذ ١٤ قرن من الزمان وسبق كل هذه الاكتشافات وصدق الله العظيم القائل سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

(سورة الرعد: ٢٨)

ومن الجدير بالذكر أن القيم الستة النظرية ـ والإقتصادية ـ والجمالية ـ والاجتماعية ـ والسياسية ـ والدينية موجودة كلها لدى كل فرد، ولكنها تختلف فى ترتيبها من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى وذلك وفقا لأولوية هذه القيم فى الأهمية بالنسبة للفرد أو الجماعة.

٧- النظرية التبادلية: تفسير الانتماء والولاء فى ضوء هذه النظرية:

فى كتابه المعنون Group Dynamics ديناميات الجماعة لمؤلفه مارفن شـــو Marvin Shaw، عرض لنظرية تسـمى النظرية التبـادلية Exchange Theory وهى نظرية ثيبوت Thibaut، وكيلى Kelley، وهى نظرية خاصة بضروب وديناميـات التفاعل بين الأفـراد، وهذه النظرية مستـوحاه من نظرية المباراة The game Theory

ونحن نرى أن النظرية التـبادلية قـد ظلمت كثيـرا، ولم تأخذ حقـها من الاهتمام من علماء النفس، كما أنها لم تأخذ مكانهـا الحقيقى الذى تستحقه فى علم النفس، خاصة أن هذه النظرية غير معروفـة لبعض المتخصصين وما يؤكد ذلك أننا لو رجعنا للموسوعات العربية والإنجليزية المتخصصة فى علم النفس لم نجد أثر يذكر للنظرية التبادلية .

وإذا كان ثيـبوت Thibaut، وكـيلى Kelley قد طرحـا هذه النظرية إلا أنهما لم يذكرا إمكانية تطبيق هذه النظرية على ضـروب التفاعل المختلفة بين الأفراد كما أنهما لم يعرضـا لمدى فاعلية هذا التطبيق ومجالاته. ونحن نرى أن النظرية التبـادلية قابلة للتطبـيق على أنواع التفاعل الإنسـانى بين الأفراد، ولدى المراحل العمرية المختلفة، سواء كان هذا التفاعل بين أفراد الأسرة أو بين الأفراد داخل المدرسة، أو بين الأفراد فى أى جماعة من الجماعات، أو بين الأفراد فى أى مؤسـسة من مؤسسات المـجتمع ويقصد ثيـبوت، وكيلى بالنظرية التبادلية أنها نظرية خاصة بالعلاقـات المتبادلة بين الأفراد وكما ذكرنا من قبل أن النظرية التبادلية مستوحاة من نظرية المباراة The gameTheory، ونحن نفـضل أن يصطلح على هذه النظرية باسـم نظرية المبـاراة وذلك لأن

الجوانب المختلفة والمتنوعة للسلوك الإنسانى سواء فى نطاق التفاعل بين الأفراد بعضهم وبعض أو بين الأفراد والجماعات، فإن ضروب التفاعل المختلفة تأخذ طابع المباراة بكل ما فيها من صراع وتنافس، وشد وجذب، وتوتر وإثارة، وتكتيك ورغبة فى إثبات الذات، والسعى المستمر الذى يقوم به كل فرد لكى يحصل على مكانة متميزة بين أفراد الجماعة.

وسوف نعرض فيما يلى للنظرية التبادلية والتى نفضل أن نطلق عليها نظرية المباراة، وذلك كما ذكرنا من قبل بأن ضروب التفاعل المختلفة بين الأفراد تأخذ طابع المباراة، وهذا من وجهة نظرنا الشخصية.

obeikandl.com

مصطلحات النظرية التبادلية :

Terms of the Exchange theory:

١- الإثابات **Rewards**

هى المشاعر الخاصة بالإحساس بالرضا فى التفاعل الناتج عن الإشباع النفسى والمادى لكلا الطرفين.

٢- التكاليف **Costs**

هى كل ما يمثله كل طرف بالنسبة للآخر من إحساس بعدم الرضا والضيق والإحباط والرغبة فى إنهاء العلاقة.

٣- المتتالية السلوكية **Behavioral Sequance**

هي مجموعة السلوكيات التى تصدر من شخصين خلال التفاعل بينهما.

٤- الذخيرة السلوكية **Behavioral Reserve**

هى مجموعة من المتتاليات السلوكية المتبادلة بين شخصين فى علاقة متبادلة بينهما.

٥- التفاعل **Interaction**

هو مجموعة من المنبهات والاستجابات بين فردين أو أكثر سواء كانت هذه المنبهات والاستجابات إيجابية أو سلبية.

٦- الاعتماد المتبادل **Interdependency**

هو أن أى علاقة بين فردين أو أكثر يحكمها اعتماداً متبادلاً فى إشباع الحاجات النفسية والمادية والاجتماعية، وأن كلا من الطرفين يسعى لأن يكون دوره مكملا للآخر كما أن دور الآخر مكملا له.

(٤٤: نقلا عن نيبوت وكيلى ص ١٠ : ١٥)

٧- التأثير والتأثر: Effect and Affect

هو أن كل فرد من الأفـراد فى أى علاقة إنسـانية يؤثر فى الآخـر ويتأثر بالآخر.

وتتلخص نـظرية المبـاراة: فى أنه بالنسبـة للسلوك الإنسانى فى مـجال التفاعل بيـن الأفراد، وفى مجال العلاقـات الشخصية بينـهم فإن أنماط هذه العلاقات قـد تستمر وتتـطور لمزيد من العمق بين الأفراد، وقـد تنتهى هذه العلاقات مبكرًا وأحـيانًا قبل أن تبدأ كما يُقال، ويتوقف ذلك علـى مجموعة من العوامل الـتى من أهمها مـا يحصل عليـه كلا طرفى العـلاقة من إثابات وتكاليف، فالإثابات المتبادلة بين الطرفـين تؤدى لعمق العلاقة بينهما وزيادة قوة الارتباط بـين طرفى هذه العلاقة، وفى هذا النوع من العلاقـات نجد أن كلا الطرفين يمثل وجوده فى حياة الآخر وجودًا أساسيًا لأن كلا منهما مصدر لإشباع حاجات أساسيـة للآخر لذلك نجد أن كلا الطرفين يحرص على هذه العلاقة واستمراراها، كما يحرص على ألا يفرط فى هذه العلاقة.

أما التكاليف فهى تضعف من هذه العلاقة وتعرضها للانهيار.

ومن الجـدير بالذكـر: أن هناك مجموعـة من العوامل تتحكم فى اتخاذ الفرد لقـراره بالاستمـرار فى علاقة مـا أو إنهائهـا، ومن أهم هذه العوامل: طبيـعة البناء النفسى لكل طرف من طـرفى العلاقة، وشخـصية كل منهـما، وطريقة تفكيـره ودوافعه وقـيمه واتجـاهاته وخبراته، والمـعنى النفسى الذى تمثله هذه العـلاقة بالنسبة للفـرد، كذلك الفروق بين الأفراد التى تتـباين من فرد لآخر فى كل نمط من أنماط العلاقات الإنسانية.

ملحوظة هامة:

لقد راعينا فى عرضنا للنظرية التبادلية أن نعـرضها بطريقة تتسم بالبساطة والوضوح بحيث يصل المعنى المقصـود للقارئ، وحتى لا يشعر القارئ بأنه يقف أمام مصطلحات تتسم بالصعوبة والغمـوض. كما قمنا بعرض مجموعة من الأمثلة المرتبطة بالحياة الواقـعية وذلك لكى تكون هذه النظرية ذات فائدة عملية للقارئ.

فعلى سبـيل المثال قد تسـتمر علاقة بين فـردين على الرغم من أن كلاً منهما يؤذى الآخر، ومصدر إزعاج وإحبـاط للآخر، وقد يرجع استمرار مثل هذه الأنماط من العـلاقات إلى أن كل طرف من طرفى هذه العلاقـة يُشبع له بعض الحاجات النفسية أو المادية أو الاجتماعية من خلال الآخر.

وعلى الجـانب الآخر نجد أنه قـد تنتهى عـلاقة وثيـقة جداً بـين فردين استمرت لفترة طويلة، كما كان كل منهـما مصدر لإشباع الكثر من الحاجات للآخر، وكـان وجود كل منهما أسـاسى فى حياة الآخـر وفجأة يتخـذ أحد طرفى هذه العلاقة قـراراً بإنهائها، وذلك كرد فعل على تصرف بسـيط وغير مقـصود قام به أحد طرفـى العلاقة وأخطأ فيـه، فما كـان من الطرف الآخر الذى تعرض لهذا الضرر البـسيط والغير مقصـود إلا أن أخذ قراراً بانهاء هذه العلاقـة وهذا يرجع لعدة عوامل شـخصيـة وقيمـية ودافعـية وخبـرات ذاتية وطريقة تفكير وأسلوب حياة.

كذلك أيضًا وفى ضوء نظرية المباراة فإنـنا نستطيع أن نفسر سبب جحود بعض الأفراد فى أنماط مختلفة من العلاقـات الإنسانية، فنجد مثلاً فى علاقة

بين طرفين أحدهما مصدر إشباع للطرف الآخر، فى حين أن الطرف الآخر مصدر إزعاج وإحباط وأذى للطرف الآخر، وعلى الرغم من ذلك يستمر التفاعل بين الطرفين على النحو التالى طرف يُعطى ويُضحى، والآخر يؤذى ويزعج، إن هذا النوع من أنواع العلاقات قد ينتهى فى كثير من الأحيان، إلا أنه فى بعض الأحيان قد يستمر وذلك يرجع لاعتبارات شخصية.

بعد هذا العرض لنظرية المباراة فإننا نستطيع القول بأن:

نظرية المباراة بها من الخصوبة والثراء بحيث أننا نستطيع من خلال هذه النظرية تفسير جميع ضروب التفاعل الإنسانى بكل أشكاله وأنواع الخاصة بنمط العلاقات الشخصية بين الأفراد بعضهم وبعض، وبين الأفراد والجماعات وإذا قمنا بتطبيق نظرية المباراة على الانتماء والولاء فإننا نجد الكثير من الأمثلة والنماذج التى تنطبق عليها نظرية المباراة منها أمثلة ونماذج تدل على الانتماء والولاء، ومنها نماذج تدل على الأنانية والجحود سواء للأسرة أو للمجتمع أو للوطن، ونعرض فيما يلى بعض الأمثلة:

١- شاب يعانى من الفقر والحرمان، وفى نفس الوقت عرض عليه السفر للخارج للعمل، والحصول على المال الكثير، علمًا بأنه يعمل فى بلده عمل متواضع وبدخل مادى ضعيف، ولكن والده مريض ويحتاج للرعاية، فنجد هذا الشاب يرفض فكرة السفر كى يبقى بجانب والده لرعايته ويسلك هذا الشاب سلوكه هذا إرضاءً لربه ولضميره ورد جميل والده الذى رباه وعلمه.

٢- الشباب الفلسطينى الذى يقوم بتفجير نفسه دفاعًا عن أرضه وعرضه

ووطنه وكرامته ويرفض حياة الذل والاحتلال الإسرائيلى فيضحى بنفسه لينال شرف الاستشهاد.

٣- بعض الأبناء الذين يبخلون بمساعدة آبائهم وأمهاتهم بالمال بعد أن أصبح هؤلاء الأبناء فى مناصب مرموقة ومن ذوى الدخول المرتفعة إلا أنهم يتركون آباءهم وأمهاتهم عُرضة لطلب الحاجة من الآخرين.

٤- رب الأسرة الذى يتفانى فى عمله ويقوم بأكثر من عمل لتوفير حياة كريمة لأسرته.

٥- بعض الأبناء الذين يتخلون عن آبائهم وأمهاتهم ويقومون بإلحاقهم بدور المسنين كى يحصل هؤلاء الأبناء على الشقة ليتزوجوا فيها.

٦- الشباب العربى الذين يتدفقون على العراق للوقوف بجانبهم كعرب وكمسلمين لمواجهة العدوان الأمريكى البريطانى.

٧- بعض الشباب الذين يقومون بمظاهرات فى مصر، ويستغل هؤلاء فرصة التظاهر والازدحام، ويقوم هؤلاء بتفريغ عدوانه ضد الوطن وضد المجتمع فى تحطيم الممتلكات العامة من سيارات ومحلات.

٨- توافد العديد من الشباب من جنسيات دولية مختلفة من الغرب والشرق، هؤلاء الشباب يذهبون لفلسطين والعراق للوقوف فى وجه المعتدى الإسرائيلى والأمريكى البريطانى ومنعه من إراقة دماء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ ورجال، هؤلاء الشباب يقومون بذلك بدافع من ولائهم للقيم والمثل العليا ومن أجل المبادئ النبيلة ومن أجل الإنسانية.

وغير ذلك كثير من الأمثلة والنماذج التى يمكن أن نفسرها من خلال

نظرية المباراة للانتماء والولاء سواء كان هذا من ناحية الأنانية والجحود أو من ناحية العطاء والتضحية.

هذا بالإضافة إلى أننا نستطيع باستخدام نظرية المباراة أن نُفسر الكثر من أنماط السلوك وضروب التفاعل بين أبناء الوطن الواحد بكل مؤسساته وجميع أنواع العلاقات الإنسانية بأشكالها المتنوعة بين الآباء والأمهات والأبناء، بين الأزواج والزوجات، بين الإخوة والأصدقاء والزملاء بعضهم وبعض، بين المدرسين وطلابهم، بين الرؤساء ومرؤسيهم وغير ذلك من أنماط السلوك وضروب التفاعل فى العلاقات الإنسانية.

٨- الأمانة والخيانة كبُعد أساسى للشخصية وعلاقتها بالانتماء والولاء:

فى دراسة قمنا بها عن الأمانة والخيانة honesty and treachery وذلك فى دراسة مقارنة بين سيكولوچية الأمين والخائن فقد كشفت نتائج هذه الدراسة أن سمة الأمانة/ الخيانة موجودة فى صميم البناء النفسى للإنسان من حيث ميله للالتزام الأخلاقى كأمانة، أو ميله للخيانة عن طريق الخداع أو الغدر والتآمر، ونظراً لأن التزام الفرد الأخلاقى أو عدم التزامه (أمانته/ خيانته) يلعب دوراً حاسمًا فى بناء وتركيبة شخصيته، وهذا ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسة من أن بُعد الأمانة والخيانة Dimension of honesty and treachery موجود فى صميم البناء النفسى للفرد حيث من خلال هذا البُعد يتحدد الأسلوب الذى يتوجه به الفرد فى التعامل مع الآخرين فهل هو يتسم بالأمانة المتمثلة فى الاستقامة والالتزام الأخلاقى والتعامل بشرف، أم يتسم بالخيانة المتمثلة فى الغدر والخداع والتضليل.

وسمة الأمـانة/ الخيانة تأخذ شكل البُـعد الذى يتوزع عليه الأفـراد وفقًا للدرجـات التى يحصلون عليـها فى الأمـانة أو الخيـانة، ويأخذ هذا البُـعد الشكل الآتى:

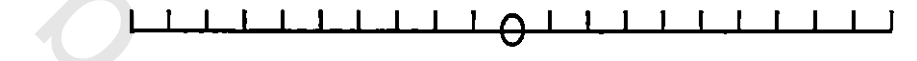

شكل رقم«٦»

الأمانة/ الخيانة كسمة قطبية

وكبعد أساسى للشخصية

وتتفق نتائج الدراسة التى قـمنا بها مع تصور أيزنك Eysenck للأمـانة على أنها مُـتَّصَل continum أو بُعـد Dimension كما تتـفق أيضًا نتائج الدراسـة الـتـى قمنـا بـها مع مـا توصـل إليـه مـاكـينون Mackinnon، ومالـر Maller من وجود سمة عامة للأمانة أو الخُلق.

وأهم ما كـشفت عنه الدراسة التى قـمنا بها هى أنه تبـين لنا بوضوح أن سمة الأمانة/ الخيانة موجودة فى صميم البناء النفسى الإنسانى، ومن ثم فإن ما توصلنا إليـه فى هذه الدراسة كشف لنا بوضـوح أن بُعد الأمانة/ الخـيانة يقف جنبًا إلى جنب مـع أبعاد الشخصـية الأخرى» التى كـشف عنها أيزيك وهى بُعـد الاتزان الوجدانى/ الـعصـابيه، وبعـد الانبـساط/ الإنطواء وبعـد الدهانية وليس من المـبالغة فى شىء أن نقـول أن بُعد الأمانة/ الخيـانة يُعد حقـيقـة أهم هذه الأبعاد، وذلك لأنه من السـهل أن نُقيم ونحـدد فى وقت قصير إذا ما كان الفرد يتـسم بالاتزان أو القلق أو العصابيه، أو بأنه اجتماعى أو انطوائى. فى حين أننا إذا أردنا أن نحـدد إذا ما كان الفرد أمـينًا أم خائنًا،

يوثق به أم لا فإن ذلك يحتاج منا إلى وقت طويل من الاحتكاك به والتعامل معه.

أما بخصوص العلاقة بين الأمانة والخيانة كبعد أساسى للشخصية من ناحية، وبين الانتماء والولاء من ناحية أخرى، فقد كشفت الدراسة التى قمنا بها وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأمانة والولاء عند مستوى ٠,٠١، وذلك بالنسبة لاختبار الأمانة/ الخيانة الموقفى الذى قمنا باعداده وتصميمه.

وقد تأكدت أيضًا هذه النتيجة بالنسبة لاختبار الأمانة/ الخيانة الكمى الذى قمنا أيضًا بإعداده وتصميمه حيث تبين أيضًا وجود علاقة ارتباطية دالة بين الأمانة والولاء عند مستوى ٠,٠١ أيضًا.

كذلك تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأمناء والخونة فى الولاء لصالح الأمناء حيث كانت الفروق بينهما فى اختبار الأمانة/ الخيانة الموقفى دالة عند مستوى ٠,٠١. وتأكدت هذه النتيجة أيضًا فى اختبار الأمانة/ الخيانة الكمى حيث كانت الفروق بين الأمناء والخونة فى الولاء لصالح الأمناء وكانت هذه الفروق دالة بينهما عند مستوى ٠,٠٥.

وبخصوص وجود ارتباط بين الأمانة والولاء، هذا الارتباط الذى كشفت عنه الدراسة التى قمنا بها فإن هذه النتيجة تتفق أيضًا مع ما توصل إليه هافيجرست Havighurst، وتابا Taba فى دراستهما التى قاما بها عام ١٩٥٠ حيث توصلا إلى أن الأمانة ترتبط بالولاء بدرجة ٨٦,. ويتحمل المسئولية بدرجة ٨٢,.

وبخصوص الدراسة التى قمنا بها والى كشفت نتائجها عن وجود علاقة

ارتباطيـة دالة بين الأمانة والولاء فقـد قمنا بتـفسيـر هذه النتيجـة على النحو التالى: إن الفرق الأساسى والحاسم بين الأمين والخائن فى الولاء يتمثل فى أن الشخص الأمـين يُضحى بمصلحتـه الشخصيـة فى سبيل الوفاء بالتـزاماته الأخلاقية نحو أسرته ووطنه وعمله ومجـتمعه، أما الخائن فهو على العكس من ذلك تمامًا يُضـحى بالجميع فى سبيل إشـباع رغباته الشخصية بأساليب غيـر مشروعـة تقوم على الغدر والخـداع والتضليل دون مراعـاة لأى قيم أو أخلاقيات أو معايير اجتماعية.

وتعتبر الأمانـة أعم وأشمل من الانتماء والولاء وليس العكس وذلك لأن الأمانه التـزام أخلاقى نحو الجـميع فإذا كـان الفرد أمينًا نتـوقع منه أن يقدم ولاؤه لأسرته ووطنه وعقيدته ومجتمعـه وعمله فهو يسلك بشرف ومسئولية، أما بالنسبة للولاء فإن الفرد من الممكن أن يوجه ولاءاته لأفكار أو مذاهب أو معتقدات أو جماعات مضـادة للمجتمع، وأوضح مثال على ذلك الجماعات الإرهابية المتطرفة التى تتآمر عـلى الوطن، أو تجار المخدرات الذين يقومون بتوزيع الـمخدرات وترويجـها داخل الوطن وذلك من أجل الكـسب المادى فقط، وغير ذلك ولاؤهم الكثير من أمثـال هذه الجماعات فقد خانوا وطنهم ودينهم وضـحوا بأسرهم، وقـدموا ولاءهم لجـماعات ومـعتـقدات وأفكار ومصالح مـضاده للوطن والمجـتمع ومن ثم فإننا نستطيع القـول بأن كل فرد أمين لديه ولاء لوطنه ومـجتمعـه وأسرته وعقيـدته، ولكن ليس كل ما لديه ولاء يعتبر أمينًا.

٩- دور التربية فى تشكيل البناء النفسى للفرد وسلوكه وتوجهاته:

تلعب التربية دوراً حاسمًا فى تشكيل سلوك الفرد وبنائه النفسى وشخصيته، وتوجهاته نحو نفسه، ونحو أفراد أسرته، ونحو مجتمعه، ونحو وطنه ونظراً لأن أثر التربية يكون مُرجأ بمعنى أن أثر التربية لا يظهر فى التو واللحظة، وإنما آثار التربية تكون تراكمية، ومن ثم تظهر آثارها على الفرد بعد عدة سنوات تكون عندها قد تكونت شخصية الفرد وطباعه وطريقة تفكيره وقيمه ووجدانه، ومن ثم فإذا ما تربى الفرد على ما هو صالح داخل المجتمع بكل مؤسساته فإن ذلك سوف ينعكس على المجتمع بعد سنوات بما هو صالح، وإذا ما تلقى الفرد ما هو سئ وضار طوال سنوات تشكيل وتكوين بنائه النفسى وشخصيته فإن ذلك سوف ينعكس على المجتمع والأسرة والوطن بعد سنوات بما هو مؤذٍ وضار.

لكل هذا فإن مؤسسات المجتمع المختلفة الأسرة، المدرسة، الجامعة، ومؤسسات العمل، والأنديه والإعلام «بما له من دور خطير لا يقل عن دور الأسرة» والمساجد فإن جميع هذه المؤسسات الأساسية والرئيسية تقع عليها مسئولية التربية والتنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع.

المخرجات: تمثل نتائج السلوك أو الذخيرة السلوكية

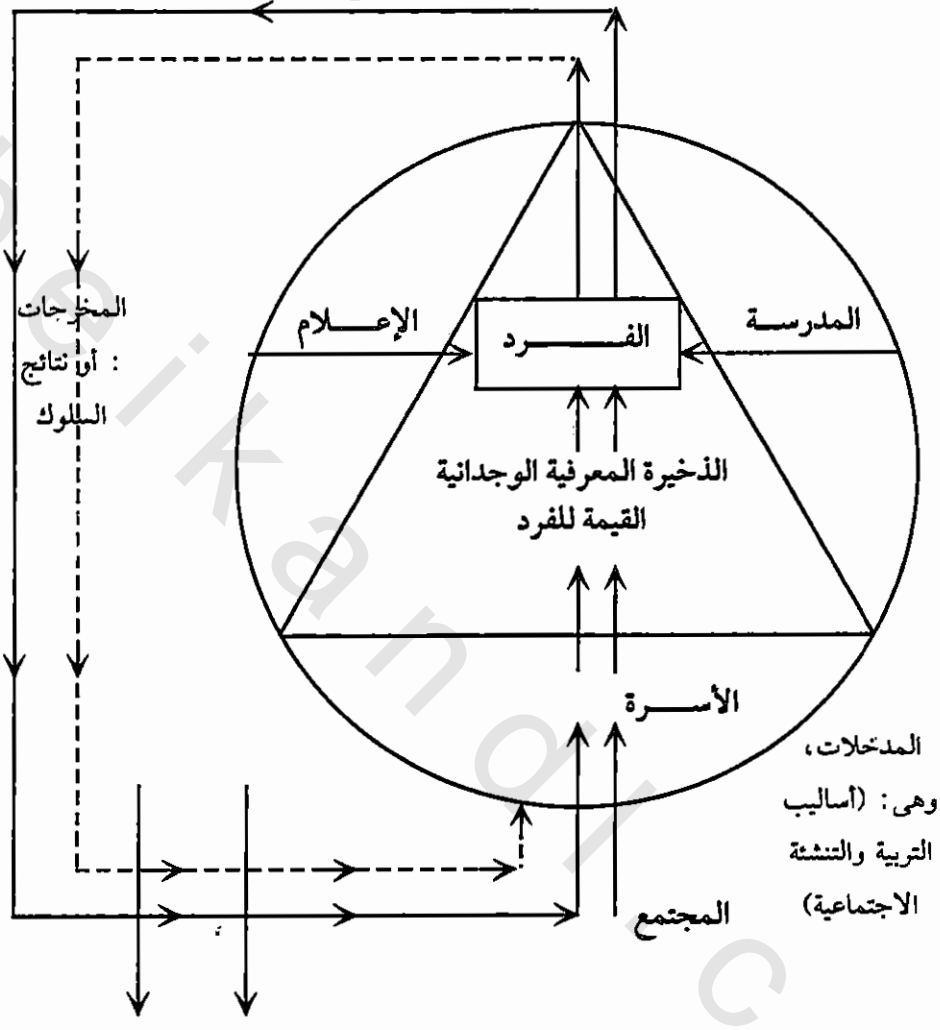

المدخلات، وهى: (أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية)

سوف يرتد ما تلقاه الفرد من معاملة من مؤسسات المجتمع المختلفة، يرتد ذلك على الأسرة والمجتمع والوطن عندما يصبح أبًا أو معلمًا أو مسئولا وهكذا يتوارث الثمر الطيب والثمر المنحرف وتتكون الدائرة.

شكل رقم (٧)
عملية التنشئة الاجتماعية
من مدخلات ومخرجات السلوك

obeikandl.com

هذا الشكل يوضح لنا كيف أن التربية والتنشئة الاجتماعية بمثابة مقدمات ومعطيات يتلقاها الفرد لعدة سنوات، وبعد ذلك تكون النتائج السلوكية منعكسة على الأسرة والمجتمع والوطن وذلك على النحو التالى:

المدخلات Inputs: تمثلها الدائرة الكبرى التى تمثل المجتمع والوطن والدولة ككل بإطارها الثقافى والحضارى من قيم وعادات وأعراف وتقاليد وتاريخ ولغة ودين.

أما المثلث: فهو يمثل مؤسسات المجتمع الرئيسية ودورها الخطير فى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية. وفى هذا المثلث نجد أن الأسرة تمثل قاعده المثلث وذلك لِما لها من أثر كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية أما ضلعى المثلث فهما المدرسة والإعلام اللذين هما بمثابة جناحى التنشئة الاجتماعية بالإضافة لمؤسسات المجتمع الأخرى التى تساهم فى تشكيل الفرد.

ومدخلات السلوك **Inputs of Behavior** هى المعارف والعادات والتقاليد والأعراف والمعايير الاجتماعية ومعايير السلوك واللغة والثقافة والدين، وأساليب التعامل التى يتلقاها الفرد من مؤسسات المجتمع الرئيسية والأساسية وهى الأسرة والمدرسة والإعلام، تلك المؤسسات التى تلعب الدور الحاسم فى تشكيل البناء النفسى للفرد وشخصيته وسلوكه، هذا بالإضافة إلى غيرها من مؤسسات اجتماعية أخرى تؤثر فى سلوك الفرد وشخصيته وقيمُه وأسلوب تفكيره وعاداته وخُلقه وطباعه ودوافعه واتجاهاته.

فإذا كانت المدخلات إيجابية بمعنى وجود القدوة الحسنة وأساليب تربية صحيحة أخلاقيًا ودينيًا بما فيها من غرس للقيم النبيلة والفضائل الكريمة العظيمة، مع أسلوب تعليم مدرسى جيد يساعد على المناقشة والحوار البنَّاء والتفتح الذهنى والمرونة العقلية مع الإشباع المادى والنفسى والاجتماعى لحاجات الفرد داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع الذى يعيش فيه، وذلك مع الاستغلال الجيد لطاقات الفرد وتوجيهها على نحو فعال بدنيًا وذهنيًا ووجدانيًا كالرياضة، الموسيقى، المناقشات وغيرها على أن يتم ذلك عن طريق مشرفين مُدَرَبين تتوافر فيهم السمات الأخلاقية والعلمية لإعداد النشء، مع الابتعاد تمامًا عن مشاهد العنف والإثارة والعدوان بالتليفزيون، وعدم عرض القيم الغربية السلبية تلك القيم الغريبة عن ديننا ومجتمعنا عندئذ يكون العائد على الأسرة والمجتمع والوطن عائدًا إيجابيًا، والعكس صحيح.

مُخرجات السلوك Outputs of Behavior هى مخرجات السلوك أو نتائجه أو الذخيرة السلوكية الموجودة لدى الفرد ويتوجه بها فى تعامله مع الأسرة، والمجتمع، والوطن بما إذا كانت فى صالح كِل منهم أو ضده، وهذه المخرجات هى النتيجة الطبيعية للمدخلات وهى حصيلة ما تعلمه الفرد واكتسبه من الأسره والمدرسة والإعلام وغيرها وهذه المخرجات هى نتيجة حتمية لمدخلات السلوك، وهى تظهر بعد عدة سنوات من تلقى الفرد للمدخلات.

وبهذا يمكننا تفسير أنماط وضروب السلوك المختلفة والمتنوعة، كما يمكننا تفسير الجريمة بكافة صورها وأشكالها المختلفة والتى تهدد الأمن

القومى للوطن، وتهدد المجتمع بمختلف مؤسساته ومن ثم فإن المحصلة النهائية كسلوك عدوانى إنما هى ثمرة تراكم العديد من الخبرات والأساليب الخاطئة فى التنشئة الاجتماعية تشترك فيها مؤسسات المجتمع المختلفة وإن كان أهمها الأسرة، والمدرسة والإعلام.

ومن ثم فإننا نستطيع القول بأن الظواهر الخاصة بانتشار الجرائم والانحرافات التى تهدد أمن وسلامة المجتمع والوطن مثل: انتشار حوادث القتل والسرقة والاغتصاب، والإرهاب، والتطرف الدينى والعقائدى، وظهور ما يطلقون على أنفسهم عبدة الشيطان، وانتشار الجرائم بين الأطفال والمراهقين، وانتشار الجرائم بين فئات المجتمع من ذوى المستوى التعليمى والاجتماعى والإقتصادى المرتفع، وجرائم الغش التجارى، وانتشار الزواج العرفى بالجامعات، وإدمان المخدرات والاتجار بها وترويجها... وغيرها من جرائم وانحرافات لذلك فإنه على الرغم من أن انتشار مثل هذه الجرائم والانحرافات التى ظهرت فجأة على سطح المجتمع وعلى أرض الوطن إلا أن هذه الانحرافات قد تكونت لدى الشباب عبر سنوات طويلة من خلال ما تعرضوا له من أساليب تربية وتنشئة خاطئة من الأسرة، والمدرسة والإعلام.